

المقالة المسهبة والكاشفة التي كتبها هيرست عن يهود سوريا . والواقع أن مثل هذا الرد الهستيري والضعيف الحجة الذي كتبه بادون في **الجاردان** ، له في نظر عارفي الصحافة الغربية وحساسية قرائها ، رد نعل عكسي . ولهذا لم يكن غريباً أن **الجاردان** بعد نشرها رد المستشار الإسرائيلي ، نشرت ملحوظة تعليقية قصيرة اكتفت فيها بالقول « أن المستر بادون يعبر عن وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية . وأن انتقاداته لديفيد هيرست مرفوضة من قبل **الجاردان** كلياً » .

وهكذا ينبغي أن يكون واضحاً من العرض السابق الذكر ، أن هناك مكاسب جمة ومهمة يمكننا جنيها من السماح للصحافيين الأجانب الذين لديهم عملاً اهتمام صادق بفهم القضية العربية ، أن يتحركوا للتحقيق بحرية في البلدان العربية ، مثلما حصل في قضية هيرست . ومن البدهي القول أن سلسلة المقالات التي دمجها هيرست ذات نفع وجدوى للقضية العربية أكثر بكثير من عشرات الاعلانات المدفوعة والبيانات الرسمية . وأن رسالة المستشار الصحافي الإسرائيلي في لندن ، لم تكن رد الفعل الصهيوني الوحيد ، أو التهجم الوحيد على هيرست . ذلك أن رسالتين أخريين على الأقل ظهرت في باب الرسائل في **الجاردان** تنتقدان هيرست بسبب الطريقة التي غطى بها قضية يهود سوريا . (وعلى سبيل المثال عدد ٢٠ مارس - آذار من الصحيفة حيث يعكس كاتب الرسالة النغسة نفسها - حرفياً - التي ظهرت في رسالة المستر بادون) . كما ظهرت مقالة في **الجويش أبزرفسر** اللندنية في السابع من مارس - آذار ، تحمل كذلك على مقالات هيرست في **الجاردان** . وفي الاخر نشرت في هذه المجلة ، في الرابع عشر من مارس - آذار ، رسالة لاسرائيلي يصب جام غضبه على هيرست بسبب تقريره الذي بعث به من اسرائيل ، ولاستفادة هيرست من معلومات قدمها اليه دكتور يسرايل شاحاك رئيس الرابطة الإسرائيلية للحقوق الإنسانية والمدنية ، إذ أن شاحاك في نظر كاتب الرسالة « حثير ، ومصاب بهستريا ، وكاره لنفسه » .

ان جميع هذه النقاط دلالة أكيدة على مدى الازعاج الذي سببته كتابات هيرست الصريحة وحسنة التوقيت ، للصهيونيين وأبوأهم .

شدة فعالية وتأثير مقالة هيرست المتعاطفة مع الحقيقة ، هو رد الفعل الهستيري من جانب الصهاينة ، سواء على صعيد الناظرين الرسميين أو على الأصعدة الأخرى .

وفي الثاني عشر من مارس - آذار وجسه المستشار الصحافي في السفارة الاسرائيلية في لندن ، جابرييل بادون ، رسالة مطولة الى **الجاردان** قال فيها « ان التأثير المتراكم لمقالات هيرست من سوريا واسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الأخيرة ، بلغ حداً لم يكن له نظير ، واتخذ طابع الحملة المدبرة لتشويه صورة اسرائيل في الصحافة البريطانية » .

ذلك ما قاله المستشار الصحافي الإسرائيلي دون ان يقدم أية حجة مقنعة أو وقائع محددة تفنيداً لما أورده هيرست في سلسلة مقالاته عن القدس ، والمناطق المحتلة ، ويهود سوريا ، ومرتفعات الجولان . وبالنسبة لقضية اليهود في سوريا بالذات ، وهي المسألة التي تطرقنا اليها في تقرير الشهر الماضي ، فإنه لم يكن لدى الاسرائيليين ما يمكنهم قوله سوى التهجم على هيرست لظهوره بطلان المزاعم الصهيونية حول اضطهاد اليهود في سوريا ، و « تبييض » صفحة سوريا ، ولم يكن امامهم غير اتهامه بالافتراء لقوله ان وضع العرب في اسرائيل أسوأ من وضع اليهود في سوريا . فما هو رد المستشار الصحافي الإسرائيلي على هذه الحجج القوية في مقال هيرست ؟

« ان هذه كذبة شريرة مفضوحة ، وان هيرست يعرف الوقائع الصحيحة . وعلى سبيل المثال ، فإن عرب اسرائيل ، وخالفاً لليهود سوريا ، ليسوا موضع أية تمييز على تنقلاتهم أياً كانت ، وان في وسعهم كذلك مغادرة البلد اذا شاءوا . وان هيرست اذ ينظر الى الصرخة الاحتجاجية العامة في الغرب ضد ما يلاقيه يهود سوريا من أساءة معاملة ، باعتبارها « دعاية صهيونية » ، فإنه يكشف بكل جلاء عن ازدراؤه واستهائته الكاملة بعدابات أقلية صغيرة تعيش في بلد معاد » .

هذا كل ما يقوله المستشار الصحافي رداً على النقاط والوقائع المحددة التي أوردها هيرست في مقاله ، ومن الواضح انها لا تحضس أياً منها ولا تقدم أي تفنيد . وان المقطع الذي استطفناه آنفاً هو كل ما أمكن للسيد بادون ان يقوله رداً على